209978 ـ ما يرويه الشيعة من أن عثمان كان يدعو الناس إلى طعامه سوى عليّ وفاطمة رضي الله عنهم : رواية باطلة لا أصل لها .

السؤال

هناك قصة يتداولها العوام ، ولعلها من قصص الشيعة ، بأن عثمان رضي الله عنه كان يدعو الناس للطعام سوى فاطمة وعلي لأنهم كانوا فقراء . وينشد الناس الأناشيد والقصائد حول هذه القصة . سؤالي هو :

إذا صدّق المرء مثل هذه القصص فهل يكفر ، وهل يجب عليه التلفظ بالشهادة من جديد ؟ الشطر الثاني من السؤال : إذا كفر المرء بجميع الصحابة وتكلم ضدهم فماذا عنه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ما يتداوله الأفاكون من أن عثمان رضي الله عنه كان يدعو الناس إلى طعامه دون عليّ وفاطمة رضي الله عنهما من الكذب البيّن ، والباطل السمج الذي ينادي على صاحبه بالخذلان ؛ وبيان ذلك بما يلي :

أولا : هذا الباطل السمج لا يعرف له أصل ، لا بسند صحيح ولا ضعيف ، وإنما افتراه من اعتاد افتراء الكذب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أن عثمان رضي الله عنه هو زوج أختَيْ فاطمة : رقية ثم أم كلثوم رضي الله عنهن ، وقد قال ابن كثير رحمه الله :

" تزوَّج عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُقَيَّةَ ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ رَجَعَا إِلَى مَكَّةَ كَمَا قَدَّمْنَا وَهَاجَرَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتُوُفِّيَتْ وَقَدِ انْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم بِبَدْرٍ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ .

وَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِالنَّصْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ ـ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ـ وَجَدَهُمْ قَدْ سَاوَوْا عَلَى قَبْرِهَا التُّرَابَ ، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ أَقَامَ عَلَيْهَا يمرِّضها بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ ، ولما رجع زوَّجه بِأُخْتِهَا أُمِّ كُلْثُومٍ أَيْضًا ؛ وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو النُّورَيْنِ ، ثُمَّ مَاتَتْ عِنْدَهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا .

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم (لَوْ كَانَتْ عِنْدِي ثَالِثَةٌ لزوَّجتها عُثْمَانَ) ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم (لَوْ كُنَّ عَشْرًا لزوَّجتهن عُثْمَانَ) " انتهى من " البداية والنهاية " (5/330) .

فمن كان بهذه المثابة كيف يمكن أن يعامل ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي هي أحب بناته إليه ـ ويعامل زوجها هذه المعاملة ؟

ثالثا : أن ما كان معروفا عن عثمان رضي الله عنه من الكرم ومحبة الإنفاق في سبيل الله ، وحسن الخلق والحياء الذي تميز به : يقطع ببطلان هذا الكذب الذي لا أصل له .

رابعا : أن العلاقة التي كانت تربط عثمان بعليّ رضي الله عنهما كانت علاقة محبة في الله وأخوة إسلامية ، ولم يكن بينهما شيء يدفع ذلك ، وما وقع بينهما من خلاف فمعتاد بين الإخوة ، لم يعكر عليهما صفو محبتهما وأخوتهما .

ثانيا :

إذا سمع أحد مثل هذا الباطل فصدقه ، فإنه لا يكفر بمجرد ذلك ، فقد يكون جاهلا يظنه صحيحا ، وقد يكون غافلا عن تلك الأمور ، لا دراية له بمثلها .

وعلى كل : فالواجب على المسلم أن يراعي حرمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فإن في بغضهم الهلكة ، وفي الوقيعة فيهم أعظم الخسار ، وخاصة الكبار .

قال النسائي صاحب السنن رحمه الله :

" إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام " انتهى من " تهذيب الكمال " (1/339) .

ثالثا :

إذا أبغض الشخص جميع الصحابة ، وتكلم فيهم ، وتنقصهم وعابهم ، فهو كافر ، فإن الصحابة رضي الله عنهم هم حملة الشريعة ، فمن عابهم جميعا فقد أسقط حرمة الشرع وتكاليفه ، ولا يبغضهم إلا من أبغض الدين جملة .

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله :

" ثمَّ الْكَلَام إِنَّمَا هُوَ فِي سبّ بَعضهم ، أما سبّ جَمِيعهم فَلَا شكّ أَنه كفر ، وَكَذَا سبّ وَاحِد مِنْهُم من حَيْثُ هُوَ صَحَابِيّ [أي سبه وبغضه لأجل صحبته] ؛ لِأَنَّهُ استخفاف بالصحبة ، فَيكون اسْتِخْفَافًا بِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ، وعَلى هَذَا يَنْبَغِي أَن يحمل قَول الطَّحَاوِيّ : " بغضهم كفر" ، فبغض الصَّحَابَة كلهم ، وبغض بَعضهم من حَيْثُ الصُّحْبَة : لَا شكّ أَنه كفر ، وَأما سبّ أَو بغض بَعضهم ، لأمر آخر : فَلَيْسَ بِكفْر " انتهى من " الصواعق المحرقة " (1/ 135-136) .

وينظر للفائدة إلى جواب السؤال رقم : (45563) ، وجواب السؤال رقم : (96231) .

والله أعلم .